رابط المادة على منصة باحث

من وحي القرآن - تفسير الآيات من سورة البقرة للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- مشروع كبار العلماء

01-من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة البقرة - الآيات]57-97[مشروع كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يقول الله جل وعلا افتطمعون المؤمنون لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله من بعد ما عقدوه وهم يعلمون - 00:00:03

كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان اليهود وغيرهم من اهل الكتاب لان عندهم علما من الكتب السماوية المتقدمة ولو امنوا لكان ذلك فقنطه الله في هذه الاية الكريمة - 00:00:32

وانكر عليه ان يعلق طمعه بشيء لا مطمع فيه يعني اتعلقون الطمع بما لا طمع فيه لا تطمعون ان يتصفوا بالايمان لكم ايدي اجل دعوتكم وطلبكم منهم الايمان والعادة في القرآن - 00:01:03

ان الايمان اذا كان تصديقا بالله جل وعلا عدنا بالماء ويؤمنون بالله امنت بالله واذا كان تصديقا لبشر وهذا معروف من استقراء القرآن كقوله هنا المؤمن لكم ان يصدقوكم ويتبعوكم - 00:01:39

في هذا الدين الحنيف ومنه قوله وما انت بمؤمن لنا سيدي مصدقنا في ان يوسف اكاديمي ولو كنا صادقين وقوله فامن له لوط وجمع المثالين قوله ومنهم الذين يؤيون النبي ويقولون هو اول اذن خير لكم يؤمن بالله - 00:02:08

ويؤمن المؤمنون ان الله انكر عليهم الطمع بايمانهم لانهم لا مطمع في ايمانهم ثم بين صعوبة الايمان عليهم وبعدهم منه قال وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني اتطمعون بايمان قوم - 00:02:38

وهم بهذه المثابة من العناد وعدم امتثال الاوامر والحال قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يعلمون الفريق الطائفة من الناس ويجوز انقسام الناس - 00:03:06

الى جماعات متعددة ولا يلزم ان يكونوا فريقين فقط بل يجوز ان يكونوا فريقين واكثر ومن هذا المعنى قول نصيب فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري - 00:03:29

اختلف العلماء في المراد بهذا الفريق الذين سمعوا كلام الله وحرفوه بعد ان عقلوه قال جماعة من العلماء هذا الفريق هم علمائهم ومعناه يسمعون كلام الله يسمعون كلام الله يتلى في كتابه التوراة - 00:03:50

ويفهمونه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه من بعد ما ادركوه بعقولهم فيجدون فيه صفات النبي صلى الله عليه وسلم ابيض ويحرفونها الى اسمر يجدون من صفاته ربعة ويحرفونها الى انه طويل مشذذ - 00:04:11

ونحو ذلك من تغيير الصفات فعلى هذا الوجه الفريق الذين يسمعون كلام الله العلماء يسمعون كتاب الله التوراة مثل من بعد ما عقلوه يعني يبدلونه ويحرفونه ويجعلون فيه ما ليس فيه - 00:04:33

بان يحلوا حرامه ويحرموا حلاله ويغيروا فيه صفات النبي صلى الله عليه وسلم ينكر بعض اياته كاية الرجم وما جرى مجرى ذلك من التعريف وعلى هذا القول فالفريق العلماء منهم بالتوراة وتحريفهم لهم معروفا - 00:04:56

فاذا كان خيارهم وعلماؤهم يعقلون عن الله كلامه في كتابه ثم يغيرونه ويحرفونه ويحملونه على غير محمله فما بالكم تطمعون في ان مثل هؤلاء يؤمنون لكم ويهتدون الى خير الوجه الثاني ان هذا الفريق - 00:05:18

هم السبعون الذين اختارهم موسى المذكورون في سورة الاعراف في قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا بميقاتنا الاية ومن قال

هذا القول قال انهم لما خرجوا مع موسى الى الميقات - 00:05:41
سألوه ان يسأل الله ان يسمعهم كلامه سأل لهم نبيهم ذلك وان الله امرهم ان يصوموا ولما اراد الله ان يكلم موسى والقى عليه الضباب سمعوا كلام الله يأمر موسى وينهاه - 00:06:00
وبعد ان سمعوا كلام الله وعقلوه حرفوه قالوا سمعناه يقول في اخر الكلام ان شئتم فافعلوا وان شئتم لا تفعلون فاذا كانوا يسمعون من الله كلامه هذه هذه السبعون المختارة منهم - 00:06:21
تسمع كلام الله وتعرفه وتغيره فما بالكم تطمعون في ايمان من هؤلاء صفتهم من هذه صفة هذان الوجهان في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وقد ان همزة استهان الانكار - 00:06:40
اذا جاء بعدها حرف عطف كما في قوله هنا افتطمعون اما جهة للعلماء وجهين معروفين احدهما ان همزة الاستفهام تتعلق بمحذوف دل المقام عليه تعطف الجملة التي بعدها على الجملة المعروفة التي دل المقام عليها - 00:07:03
والمعنى اتت ماعون بما لا طمع فيه ستطمعون ان يؤمنوا لكم ونحو هذا او الا تعرفون الحقائق فتطمعون بما لا طمع فيه والاحوال متقاربة والى هذا الوجه نيل ابن مالك في الخلاصة في قوله - 00:07:30
وحذف متبوع بدأه نشتبه الوجه الثاني اما همزة الاستفهام مزحلقة عن محلها وانها متأخرة بعد الفاء الا انها قدمت عن محلها لان للاستفهام صدرا كلام وعلى هذا المعنى اتطمعون فتكون الجملة - 00:07:51
معطوفة بالفاء على ما قبلها لان المعنى ساعطف على ذلك انكار سمعكم بما لا طمع فيه سيكون المعنى اتطمعون ان يؤمنوا بكم والحاد قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله - 00:08:20
ثم يحرفون التحريف يعني وضع الشيء في غير موضعه يصدق بان يبدلوه بما ليس منه وليغيروه وان يحملوه على غير محمله الى غير ذلك من انواع التحريف وقوله من بعد ما عقلوه - 00:08:39
اي ادركوه بعقولهم العرب تقول عقرت الامر اعقله اذا ادركته بعقلي والعقل نور روحاني يدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية وما حده القلب الكتاب والسنة للدماغ ما يزعمه الفلاسفة وبحوث العقل بحوث فلسفية لا طائل تحتها - 00:08:59
للفلاسفة في بحث العقل ما يزيد على مائة طريق من جهة البحث في العقل هل هو جوهر وعرب والكلام على العقول العشرة والعقل الفياض كله بحث فلسفي لا طائل تحته - 00:09:28
وانما قال جل وعلا تعقلون اي تدركون بعقولكم لان العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنوارية وقد للقرآن على ان محله القلب للدماغ لان الله يقول ستكون لهم قلوب يعقلون بها ولم يقل ادمغتهم يعقلون بها. ويقول ان في ذلك ذكرى لمن كان له قلب - 00:09:46
ولم يقل لمن كان له دماغ وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله. واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب - 00:10:11
ولم يقل الا وهي الدماغ وجمع بعض العلماء بين قول اهل السنة وقول الفلاسفة بانقاض ان اصل العقل القلب كما في الكتاب والسنة الا ان نورة يتصل شعاعه بالدماغ واستدلوا على هذا بدليل استقرائي عادي - 00:10:26
قالوا بالعادة المضطربة والاستقراء انك لا تجد رجلا طويل العنق طولا مفرطا الا كان في عقده لبعد ما بين طرفين شعاع نور عقلك والتحقيق ان العقل ان العقل في القلب - 00:10:48
كما دل عليه الوحي بان كل ما يؤثر على الدماغ يؤثر على العقل وهذا لا دليل فيه بامكاني ان يكون العقل في القلب كما هو الحق وسلامته مشروطة بسلامة الدماء - 00:11:12
وهذا لا اشكال فيه والعقل الصحيح هو الذي يعقد صاحبه عن الوقوع فيما لا ينبغي كما قال جل وعلا عن الكفار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير - 00:11:35
اما العقل الذي لا يصدر عن ما لا ينبغي فهو عقل دنيوي يعيش به صاحبه وليس هو العقل بمعنى الكلمة وقوله جل وعلا وهم يعلمون

جملة حالية يعني انهم سمعوا كلام الله - 00:11:53
بعد ان ادركوه بعقولهم وفهموه وفهموه والحال انهم يعلمون انهم واشتروا على الله فمنك هذه المذاهب لا يطمع احد في ايمانه ثمان الله جل وعلا ذكر طائفة اخرى من اليهود - 00:12:14
هم منافقون في قوله وهذه الطائفة المنافقة ذكرها تعالى بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوا به عند ربكم - 00:12:45
افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون الى العامل فيه دائما جزاء الشر لاجئ للشر وهو من الاسماء الملازمة الملازمة للاضافة الى الجمل الى جمل الافعال خاصة - 00:13:12
كما قال في الخلاصة والزموا الى اضافة الى جمل الافعال كهن يعتلى ولقوا اصله نقي والقاعدة المقررة بالتصريف ان كل شيء ناقص سواء كان واويا لام او ياء اللام اذا اسند الى واو الجماعة او ياء مؤنثة المخاطبة - 00:13:41
المعتلة بقياس فحذفت هذه الياء التي هي لام الكلمة وابدلت كثرة القاف ضمة لمجانسة الواو فاصله على وزن فعلوه ووزنه الحالي واذا لقوه فعول لان الياء التي في موضع اللام - 00:14:15
باسناد الفعل الناقص الى واو الجماعة وما هو مقرر في التصريف والذين الذين امنوا في محل نصب مفعول به والمعنى ان هؤلاء الطائفة من المنافقين اجتمعوا بالمؤمنين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه - 00:14:40
قالوا امنا ذكروا لهم انهم امنوا نفاقا وبينوا لهم ان ان النبي المنتظر المبشر به ان صفاته الموجودة في كتبهم متطبقة على هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معنى قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا - 00:15:04
واذا خلا بعضهم الى بعض يعني رجعوا الى اصحابهم وكان الموضوع خاليا من المؤمنين كان الموجود فيه تمضي ما بينهم قالوا يعني اصحابهم الذين لم ينافقوا قالوا منكرين على الذين نافقوا - 00:15:28
وموبخين اتحدثونهم اي اتحدثون المؤمنين؟ النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بما فتح الله عليكم يعني بما فتح عليكم علمه في التوراة من ان هذا هو النبي المنتظر وان هذه صفاته - 00:15:52
انها متطبقة وانه هو لا شك فيه. وانكم مؤمنون به بما علمتم من انه هو النبي الموعود به المنتظر ليحاجوكم بهذا الاقرار عند ربكم انكم اقررتم بانكم تعرفون انه حق - 00:16:13
وان صفاتي متطبقة على صفات النبي المنتظر فانها لا يحاجونكم به يوم القيامة انكم عرفتم الحق وتركتموه وهذا يدل على انهم في غاية الجهل اليس الله عالم بما في ضمائره - 00:16:34
بينما لو اقروا بانهم عرفوا الحق وان كتموه او كتموه ولم يقولوا. ولذا وبخهم الله بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون. ايقولون ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون - 00:16:55
يسرنا والمضارع من الاصرار يعلنون المبارع من الاعلام ورجعنا اذا كان ماضيه على وزني افعل واسم الفاعل واسم المفعول بقياس مضطرب الاصل يؤسس يؤسس الروم ويعلنون الا ان وباسم الفاعل واسم المفعول كما عقده في الخلاصة بقوله - 00:17:16
وحذف همز افعال استمر في مضارع والمعنى ان اصرارهم واعلانهم عند الله جل وعلا سواء. لان الله يعلم السر واخفى. السر عنده علانية يعلم ما تخفيه الضمائر. ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:17:47
وعلى هذا الذي قررناه ومعنا فتح عليكم يعني علمكم اياه وازال عنكم الحجاب دونه من العلم مما في التوراة وقوله ليحاجوكم اصله يحاججوكم من المحادجة يقتضي الطرفين والحجة كل ما ادلى به الخصم - 00:18:11
باطلا كان او حقا بدليل قوله حجة داهظة عند ربهم ولهم عذاب شديد وقال بعض العلماء المراد بالفتح في هذه الاية الحكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم - 00:18:35
قال لهم يوم خيبر قال بعضهم ما علموا ان ابائكم مسخوا وقع فيهم ما ما علموا ان اوائلكم وقع مسخ بعضهم قردة الا منكم بعضكم اخبرهم بهذا وعلى هياف المراد بما فتح الله عليكم اي ما حكم عليكم به من المسخ - 00:18:57

والعرب تطلق الفتح على الحكم. وقد جاء في القرآن العظيم ومنه على التحقيق ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تطلبوا الحكم من الله على الظالم بالهلاك فقد جاءكم ذلك وهلك ظالم ابو جهل واصحابه - 00:19:23

ومن هذا المعنى قوله جل وعلا عن شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين. اي احكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين وهذه لغة لغة حميرية يسمون الحاكم فتاحا والحكم فتاحا - 00:19:43

ومن هذا المعنى قول الشاعر الا ابلغ بني عمر رسولا باني عن فتاحتكم هني اي عن حكمكم غني ما قيل به في الاية ولكنه قول مرجوح غير ظاهر والتحقيق ان شاء الله هو الاول - 00:20:04

انهم قالوا لهم افلا تعقلون اتقولون قول من لا يعقل فلا تعقلون انه لا ينبغي لكم ان تخبروهم وتحددون بما فتح الله عليكم من علم التوراة مما خفي عليهم ليكون حجة لهم عليكم عند الله يوم القيامة. انكم اقررتم بانهم على حق - 00:20:23

وخالفتموهم ولم تتبعوهم ثم ان الله ذكر طائفة ثالثة وهي الطائفة الجاهلة التي لا تدري وانما تسمع كلاما لا تقلدوا فيه تقليد الاعمى قال ومنهم اميون الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب - 00:20:49

طائفة جاهلة لا يكتبون الكتب ولا يقرأون ما في الكتب. لا يعلمون الكتاب الذي هو التوراة ولا غيره من الكتب وقوله الا اماني وفي قوله الامان وجهان معروفان من التفسير - 00:21:12

عند العلماء احدهما تبعده قرينة في نفس الاية اما القولان المعروفان ان المراد دي الاماني هنا جمع امية بمعنى القراءة والعرب تطلق الامنية على القراءة وهذا معنى معروف في كلام العرب. تقول العرب تمنى اذا قرأ - 00:21:32

ومنه قول حسان كتاب الله اخر ليله داود الزبورة على رسلي وقول كعب بن مالك وحسان ومنا كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقابر فمعناك منا قرأ وعلى هذا فالاستثناء متصل وتقرير المعنى لا يعلمون من الكتاب الا قراءة الفاظ ليس - 00:21:58

ومعها تفهم وتدبر لما تحويه الارزاق من المعاني ومن لم يكن عنده من علم الكتاب الا قراءة الفاظ لا يفهم ما تحتها من المعاني هذا وجه في الاية وهو الذي قلناه ان في الاية قرينة تبعده - 00:22:29

لانها لا يدل على انهم يقرأون التوراة قراءة الفاظ لا يفهمون ما تحتها من المعاني والعبر والحكم وقوله في اول الاية ومنهم اميون يدل على انهم لا يقرأون وكأن حمل الاماني على القراءة فيه شبه مناقضة مع قوله ومنهم المليون - 00:22:53

الوجه الثاني في الاية الكريمة ان الاستغناء منقطع وهي الامية المعروفة وهو ان يكون الانسان حصول ما ليس بحاصل وعلى هذا القول فتقرير المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اماني باطلة صادرة عن جهل - 00:23:18

لا مبدأ لها من علم ما عليه محمد واصحابه ليس بحق ونحن ابناء الله واحباؤه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كونوا هودا او نصارى تهتدوا والدليل على ان هذا من الامانيين والباطلة - 00:23:44

وان خير ما يفسر به القرآن القرآن قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم وصرح جل وعلا بان اماني اليوم من هذا القبيل. كما قال جل وعلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب - 00:24:05

ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وهذان في قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني. وانهم الا يظنون ان هي النافية والمعنى ما هم الا يظنون يسمعون عند علمائهم قولا ويقولونه تقليدا وظنا وجهلا - 00:24:27

والظن قد قدمناه انه يطلق اطلاقين يطلق على الشك وهو المراد هنا وهو المراد في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن يكذب الحديث - 00:24:55

ومنه قوله عن الكفار ان نظن الا ظنه وما نحن بمستيقنين واصطلاح الاصوليين ان الظن لا يطلق على الشك والظن عندهم جل الاعتقاد وما بقي عن الظن من الاعتقاد يسمونه وهما - 00:25:13

هذا اصطلاح اصولي اما اهل اللغة العربية فانهم يطلقون اسم الظن على الشك تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله بيشتروا به ثمنا قليلا وويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون - 00:25:35

ويل كلمة عذاب وهو مصدر لا فعل له من لفظه معناه هلاك عظيم هائل سائل لهم وقال بعض العلماء ويل وادي في جهنم يستعيذوا

جهنم من حره فرضنا صحة هذا القول - 00:25:58
لكان راجعا الى الاول توتة توتة عدى باللام قل يا عداه بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب وهو مبتدأ خبره جملة وانما سوغ الابتداء بهذه النكرة لانها مشمة معنى الدعاء وقد تقرر في علم العربية - 00:26:22
ان النكرة اذا كانت مشمة معنى الدعاء بخير او بشر كان ذلك مسوغا للابتداء بها مثاله في الدعاء بالخير الو سلاما قال سلام سلام عليكم مبتدأ ابتداء به انه في معرض الدعاء - 00:26:51
والدعاء بالشر لقوله هنا قوي او هلاك عظيم دخل صميم للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله هؤلاء اليهود صبحهم الله كانوا يقولون اوراق اوراقا وقراطيس ينقلون فيها - 00:27:13
من التراث يقولون مثلا للمحل الفلاني من التوراة كذا وكذا وكذا ويكتبون امورا باطلة ليست في كتاب الله كما يأتي في قوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وهذا الذي يكتبونه بايديهم في هذه القراطيس - 00:27:38
مختلف على الله جل وعلا وهذا الاختلاف والتحريف انما فعلوه ليتعوضوا به عرضا من عرض الدنيا ذلك انهم لو اخبروه بالواقع لامن كل الناس وصاروا تبعا لا متبوعين وضاعت عليهم - 00:28:04
رئاسة الدين والاموال التي ياخذونها عن طريق الرئاسة الدينية فصاروا يخطبون امورا محرفة مزورة منها تغيير صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وقال الله فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب - 00:28:31
يكتبون الكتاب في تلك القراطيس وقوله بايديهم هذا نوع من التأكيد جرى على السنة العرب فنزل به القرآن لانه بلسان عربي مبين نحو ولا طائر يطير بجناحيه ومعلوم انه لا يطير الا بجناحيه يقولون باصواههم - 00:28:53
معروف انهم انما يقولون بافواههم يكتبون الكتاب بايديهم مما يقولون هوى من عند الله. ثم هذه كمان يدل على الاستبعاد لان الكتاب اذا كان مختلقا على الله يبعد يبعد كل البعد - 00:29:16
ان يقول الانسان علة افتراءهم وتزويرهم ودعواهم ان الكتاب من عند الله وهو ليس من عند الله بين علة ذلك وعلته الغائية المقصودة عندهم لقوله ليشتروا به ثمنا قليلا لغة العرب الاستبدال - 00:29:39
وكل شيء استبدلته بشيء لقد اشتريت ومن هذا المعنى قول علقمة ابن عبادة التميمي والحمد لله اشترى الاله زمن وقول الراجز رأسا زعرا ولسنا الواضحات كما اشترى المسلم لتنصر اي كما استبدل - 00:30:05
والثمن تطلقه العرب على كل عوض مبذول في شيء تسميه العرب ثمنا ومنهم يريد علقمة المذكور في قوله والحمد لا يشترى الا له زمن وقول عمر ابن ابي ربيعة ان كنت عاورت دنيا او اقمت لها ما واخزت بترك الحد من زمني - 00:30:32
ومعنى الاية الكريمة انهم يغيرون كلام الله ويكتبون على الله ما لم يقل ويقولون انه من عند الله وما هو من عند الله. ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. لاجل ان يعتادوا بذلك - 00:30:56
زمانا قليلا من عرض الدنيا وهو ما ينالونه من المال على رئاستهم الدينية ثم ان الله قال وويل لهم مما كسبت ايديهم. او هلاك عظيم دخل صميم كائن لهم مبدأه وسببه مما كتبت ايديهم مزورا على الله انه من عند الله - 00:31:13
وويل لهم مما يكسبون اي من الرشاء والاموال الوطن عن ذلك التزوير والافتراء على رب السماوات والارض وهذا غاية التهديد والوعيد العظيم. حيث قال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني وتقولوه على الله كذبا وويل لهم مما يكسبون اي من المال - 00:31:40
عن مالك ويا معنى قولي وويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون بارك الله فيكم في ذكر الايدي تأكيد عليهم لان الكتابة تكون الا بالايدي هل احتمل ان يكون في ذكر الايدي نكتة؟ خلاف هذا التأكيد - 00:32:07
نعم وكان بعض العلماء في نكتة غير هذا التسجيل عليهم حيث اختلقوه وكتبوه بايديهم وكتبوه بايديهم الى الله جل وعلا مكتوبا قبل هذا وكان الاشتراء اخف فالذي يكتب الشيء بيده - 00:32:28
ثم ينسبه الى الله جل وعلا فهذا ابعد ويكون فيه شبه تسجيل زيادة في تقديم فعلهم - 00:32:57